

الباب التاسع عشر^(١)

وهو باب الأقانيم الثلاثة^(٢)، والردّ عليها،
والجواب عنه بإبطاله وحلّ شكوكه وشبهه، ويتلوه
ذلك قولان في التوحيد والتثليث: أحدهما من
دلالة المتقن^(٣)، والآخر من أبي سليمان^(٤)

٣ الأَقْنُومُ لفظة سريانية تدلّ على الذات مع الصفة، يوقعها السريانيون
على الشيء الواحد بالعدد^(١). وتسمى الأقانيم أشخاصاً، بمعنى أنّ كلّ واحد منها
متّيز بما يخصّه عمّا^(٢) سواه، لا بمعنى أنّها شخص على الأرض وله ظلّ، ولا إلى
جسم متقوم من خواص.^(٣)

٤ والأَقْنُومُ هو الجوهر الإلهي مع إحدى صفاته الذاتية الثبوتية القديمة
الشرعية: فجوهر الذات مع الأبوة أقنوم، ومع النوة أقنوم، ومع الروح، وهو
الانبعاث^(١)، أقنوم؛ والجوهر واحد، والأقانيم ثلاثة^(٢). وكلّ أقنوم متفق مع الأقنوم
الآخر في جوهره، مختلف معه في خاصّته، وهي صفته.

م ١٠٠ > ٥ وذات البارئ (تعالى) ذات واحدة لا يشاركها مشارك، وصفاته ثلاث^{٢٥}
ذاتية قديمة ثبوتية. ومعنى الذات مع كل واحدة من هذه الصفات يختلف
باختلافها، وجوهرها^{٢٤} واحد لا يختلف؛ كبطرس يصدق وصفه بأنه تلميذ،
وبأنه رسول، وبأنه الصخرة، وهو شخص واحد لا اثنان، وذاته واحدة. ومع^{٢٧}
اتصافه بهذه الصفات المختلفة الكثيرة، لم تتغير ذاته عن الوحدة.^{٢٩}

٦ وهكذا، إذا وُصف البارئ بالأبوة والبنوة والانبعث، لم تتغير ذاته عن
الوحدة، وهي مبرأة من الشركة، مع اتصافها بهذه الصفات المختلفة الكثيرة.^{٣٠}
والحال يجري في ذلك مجرى من وصفه بالله^{٣٦} الرحمان الرحيم، ولم يخرج في
وصفه بذلك عن الوحدة، ولا فرق بين هذين الوصفين في وحدة ذاته وتثليث
صفاته.^{٣٧}

٧ وكل واحد من الأقانيم هو جوهر موصوف بخاصته. بمعنى أنه ليس في
موضوع. والجوهر الذي إذا فهم معه معنى الأبوة استتم^{٤٣} معنى الآب، هو بعينه^{٤٥}
الجوهر الذي إذا فهم معه معنى البنوة، كمل معه معنى الابن. وهو أيضاً الجوهر^{٤٦}
الذي إذا فهم معه معنى الانبعث، تم معه معنى الروح. وبهذا المعنى يعتمها^{٤٩}
الجوهر الموضوع للأبوة والبنوة والانبعث. وهو واحد بالعدد، والأقانيم يخالف^{٥٠}
كل واحد الباقيين بمعنى جملته، لا بجوهره.^{٥١}

٥

ن ١١٣ ط
س ٢٢٦ ط
د ٢٠٧ >
ب ١٣٥ >

ق ٢٠٧ >
ن ١/٨٥
س ٢٢٧ >
د ٢٠٧ >

٨ والخواص، التي هي أجزاء الجمل، هي السبب في مخالفة الجمل بعضها بعضاً. وليس كل صفات يتصف بها الموصوف، يلزم أن تكون كل واحدة منهن توصف بالأخرى؛ فإن إنساناً واحداً يوصف بأنه يوحناً، وبأنه ابن زبدي، وبأنه أخو يعقوب، فقد وُصف بثلاث صفات، وهو واحد لا اثنان؛ فكما نصف شخصاً بأنه طبيب، وأنه مهندس، وأنه كاتب، فصغاته كثيرة، وهو شخص واحد، لم تتغير ذاته عن الوحدة، مع تكثير صفاته.

٩ والموضوع الذي يقبل خاصّة الأبوّة فيختص بها، هو الموضوع الذي يقبل خاصّة البنوة فيختص بها، وهو الموضوع الذي يقبل خاصّة الروح فيختص بها. ولا فرق بين الأقانيم، إلا بالأبوّة والبنوة والانبعاث، لا بالجوهر؛ لأن جوهر كل واحد من هذه الموضوعات موافق لجوهر الآخرين. وليس الخلف بينهما خلف ذاتي، بل صفاتي.

١٠ فإن قال المسلمون (حرسهم الله): إذا كان اعتقادكم في البارئ إنه واحد، فما حملكم على أن تسمونه ثلاثة أقانيم، وأن تسمون بعضها أباً، وبعضها ابناً، وبعضها روحاً؛ فيتوهم السامع أنكم تعتقدون ثلاثة آلهة، وأن الله ثلاثة أشخاص، أو ثلاثة أجزاء، أو يظن من لا يعرف اعتقادكم إنكم تقولون: إن له ابناً، وإنكم تريدون بذلك ابن المباشرة والتناسل، فتطرقون على أنفسكم تهمة، أنتم بريئون منها؟

ب

latinseminary.org

الباب التاسع عشر^(١)

٩٠٤

وهو باب الأقانيم^(٢) الثلاثة^(٣)، والردّ عليها،
والجواب عنه بإبطاله وحلّ شكوكه وشبهه، ويتلو
ذلك قولان في التوحيد والتثليث: أحدهما من
دلالة المتقن^(٤)، والآخر من أبي سليمان^(٥)

٢٢٦

٣ الأَقْنُومُ لفظة سريانية تدلّ على الذات مع الصفة، يوقعها السريان
على الشيء الواحد بالعدد^(٦). وتسمى الأقانيم أشخاصاً، بمعنى أنّ كلّ واحد منها
متميّز بما يخصّه عمّا سواه، لا بمعنى^(٧) ما شخص على الأرض وله ظلّ، ولا إلى
جسم^(٨) متقوم من خواص.

٢٠٩

٢٠٧

٤ والأَقْنُومُ هو الجوهر الإلهي مع إحدى صفاته الذاتية الثبوتية القديمة
الشعرية؛ فجوهر الذات مع الأبوة أقنوم، ومع البنوة أقنوم، ومع الروح، وهو^(٩)
الانبعاث^(١٠)، أقنوم؛ والجوهر واحد، والأقانيم ثلاثة^(١١). وكلّ أقنوم متفق مع الأَقْنُومِ^(١٢)
الآخر في جوهره، مختلف معه في خاصّته، وهي صفته.

١٣٩

١١٨

٢٣

١١ قلنا: وأنتم، ^{٨٣}لما كان اعتقادكم أنه غير ذي جسم، وغير ذي جوارح وأعضاء، وغير محصور في مكان، ما حملكم على أن تقولون: إن له ^{٨٦}عينين يبصر بهما، ^{٨٨}ويدين يبسطهما، وساقين يكشفهما، ووجه يوليه إلى كل الجهات، وأنه يأتي في ظلل من الغمام؛ ^{٨٩}فيظن من لا يعرف اعتقادكم إنكم تجسمون البارئ، ويتهكم بما أنتم بربون منه؟

ط ١٤٠

ف ٢٠٨ ط

د ٢٠٨ ط

١٢ فإن قال: حملنا على ذلك إنه تضمنه كتابنا العزيز، والمراد به غير ظاهر اللفظ، وكل من ^{٩٢}يحملة على ظاهره، فهو كافر، قلنا: وكذلك العلة في قولنا: إن الله ثلاثة أقانيم، ^{٩٤}هي أن الإنجيل المقدس نطق بذلك.

س ٢٢٨

١٣ وكل من ^{٩٥}يعتقد من النصارى أن الأقانيم المذكورة ثلاثة آلهة مختلفة أو متفقة، أو ثلاثة أجسام مؤلفة، أو ثلاثة أجزاء مبعضة، أو ثلاثة أشخاص متفرقة، أو ثلاث قوى مرئية، أو غير ذلك، مما يقتضي الشرك والتشبيه، والتجزئ والتبعيض وغير ذلك؛ أو من اعتقد منهم أن الابن الكلمة المتحد بالإنسان له بنوة من نكاح وتناسل وجماع، أو ولاد من زوجة، أو من بعض الأجسام، أو من بعض الملائكة، أو من بعض المخلوقين، فهو كافر.

ب ١٣٦

١٤ وإن اعترض اليهود، المنتظرين مجيء المسيح، علينا بمثل ذلك، قيل لهم: ما نطق بالتحسيم كتاب شرع من الشرائع، مثل ما نطق به كتابكم. فإن

د ٢٠٩

حملتم لفظه على ظاهره، "فما يكون^{١٠٧} على وجه الأرض، عابد شمس ولا فلك ولا صنم، أكفر منكم. وإن تأولتم اللفظ، وصرفتموه إلى التوحيد، فتكونوا قد اعتمدتم، في اللفظ الكثير عدده، المتردد^{١٠٨} في أسفاره، الشنع^{١٠٩} التجسيم المنافر للعقل^{١١٠} المطبوع والمسموع، ما اعتمدناه نحن في اللفظ القليل^{١١١}، بذكر الأسماء الثلاثة^{١١٢}، المعتقدين^{١١٣} وحدانية ذاتها، وتثليث صفاتها.

١٥ فإن قيل: إن الله قد وُصف بالعينين واليدين^{١١٤} وأكثر الجوارح (١١٣ ١١٤) الإنسانية، كما قلتم: إنه وُصف بالكلمة^{١١٥} والروح، قلنا لهم: إنه وُصف بذلك على طريق المجاز، لا على طريق وصف كلمته وروحه، في خلق الخلائق وتدبير الأمور، ولا قال نبي قط^{١١٦} ولا عالم ولا متشرع: إن الله خلق الخلق^{١١٧} بسمعه أو ببصره أو بيديه، كما قالت الأنبياء: إنه خلق بكلمته وروحه.